

دمية القصر

قلت : وكان C بذيء اللسان يضرب الأعيار ولا تفارق مكواته النار : .
وما كان بهلول على الشتم والخنا ... وقذف النساء المحصنات بغیضا .
فمن أهاجیه التي یحلو عند مرارته العلقم ويهلك بنفثه الأرقم قوله في الشيخ أبي سعد
الكنجروذي : .

قل لبغا كنجروذ أبي سعد ... ومن قد تناجلته بغايا .
يا بغیضاً على اختلاق الليالي ... يا دعياً على اتفاق البرايا .
إخس كلباً فما لشمك إلا ... حجر يترك الرمايا شطايا .
ونعال تكسو الأخادع ثوباً ... من سواد يريك حمر المنايا .
وله فيه أيضاً : .

الكنجروذي في العلوم له ... برق كذوب وماله صيب .
فيه على نكره مطايبه ... مثل خرا النيك منتن طيب .
وله في غيره : .
له شرح كالدرب ما فيه مسكن ... مباح لمن يأتيه والكيس مشرح .
وإحسانه إن زل من لؤم كفه ... فرادی مع التنغیص والصفع مزوج .
وله أيضاً : .

یغار على العورات فهو یکنها ... كراهيةً من أن يراها بطرفه .
رأى من حمار سوءة الفیل فانكفا ... إليها وواراها بسوءة خلفه .
وله من قصيدة : .

يعطي القليل المزدري عابساً ... كأنما ينتف من إبطه .
وقد ينيل النزر مستكرهاً ... على الأحايين وفي غلظه .
الشيخ أبو جعفر بن خالد .

حكى لي ابنه الشيخ أبو الأزهر قال : كتب والدي كتاباً وصف فيه رمداً أصابه فقال في بعض
فحوله : أنا منذ أيام ما خطوت بقدمي ولا خططت بقلمی . قال : ولم أرو من شعره إلا قوله :

أصبحت أمشي في غمار الوحل ... لولا عصاي لعصاني رجلي .
وبلغني أن كثير بن أحمد قال يوماً لابنه خالد : " أتلوت قول الله تعالى : خالداً في
النار قال : نعم وقوله أيضاً : لا خير في كثير .

ابنه .

الشيخ أبو الأزهر .

رئيس زوزن وابن رئيسها والفائز من أعلق الأدب بنفيسها . رأيته بزوزن وقد قلعت الأيام
أوتاد فيه وأنشب طول السن سنه فيه . وطره إذا اختلط بالمعاشرين أفتى من طرف أبناء
العشرين . فمما أنشدني لنفسه قوله : .

وحياة أحمد ما رأيت كأحمد ... في لطف منعطف وحسن تأود .
يمشي كخوط البان يطلع فوقه ... شمس الضحى في جنح ليل أسود .
أبدأً يصيد قلوبنا وعقولنا ... منه بحسن مقبل ومقلد .
يهوي التصيد بالبزة فلا يصد ... حتى تعلم منه حسن تصيد .
لا تسقني كأس المدام وسقني ... من خمر عينيك في مزاج الإثم .
كتب الهوى بمداد شعر عذاره ... للعاشقين سجل عشق سرمدى .
وأنشدني أيضاً لنفسه : .
ظنوني بعلام الغيوب جميلة ... وصدرى رحيب والرجاء فسيح .
وإن رجائي حين تدنو منيتي ... لسان بتوحيد الإله فصيح .
الأديب أبو جعفر محمد بن عبد الله .

صائن زاهد لم يكن يحب الحياة لنفسه إلا ليشتد على العبادة ويتقوى . ولا يتزود في معاشه
لمعاده إلا خير الزاد عنيت به التقوى . ولا أشك إلا أنه ممن " أتى الله بقلب سليم " . وهذا
وصف بالبراعة بليغ وليس بالسليم الذي معناه لديغ . وأنشدني لنفسه في مرثية الأديب أبي
بكر اليوسفي الزوزني C : .

ولما قضى نحبه بغته ... أخونا أبو بكر اليوسفي .
بكيت عليه وقد فاتني ... بكاء الكظيم على يوسف .
العميد أبو سهل محمد بن الحسن .

كان يقال : من أراد أن يرى البادية مزورراً عليها قمص فلير ذلك الشخص . وكان جامعاً
بين أدبي بنانه وبيانه مقرباً من سرير سلطانه ممكناً من صدر ديوانه . ولم يكن يعوذ
كماله إلا شراسة في شمائله مع تجعد في أنامله وتنغص الفضلاء بطيب مجلسه لزهو يرقص على
طرف معطسه . فمما أنشدني له الرئيس أبو القاسم عبد الحميد بن يحيى قوله من تشبيب قصيدة
: .

يا دهرنا أينما أشجى لبينهم ... أنت أم أنا أم ربا أم الدار .
يا ليت شعري ما ألوى بخدمتها ... هوج الرياح وصوب الغيث مدار .
أم صوب دمعي وأنفاسي فهن لها ... بعد الأحبة رواج وأمطار

